

الفصل السابع

مشكلات المعوقين ذهنيا

تنطوى فئة المعوقين ذهنيا فيما بينها على مشكلات عامة واضطرابات أو أمراض معينة تحول دون تفهمهم مع المجتمع، ودون استطاعتهم الاستمتاع بفرص الحياة السعيدة. وتتفق كل فئة فيما بينها في خصائص وسمات معينة لأفرادها، وفيما يعانون من مشكلات، بحيث يمكن توحيد الجهود التي تبذل نحو أفراد كل فئة من هذه الفئات في مجال معين وإن اختلفت صور العلاج والمساعدة بكل حالة فردية. تبدأ بالأسباب التي تعاني منها، وتبعاً للحاجات التي تنقصها والإمكانيات الفردية لكل منها، وذلك أن لكل منها حالة فردية خاصة بها.

وفيما يلي عرض لأهم المشكلات التي تعاني منها فئة المعوقين ذهنيا:

- ١ - مشكلات ذاتية: تتعلق بعلاقة الفرد بذاته.
- ٢ - مشكلات اجتماعية: تتعلق بعلاقة الفرد بالآخرين.
- ٣ - مشكلات تعليمية: تتعلق بعلاقة الفرد بالتعلم.

٤ - مشكلات اقتصادية: تتعلق بالكفاية الإنتاجية.

٥ - مشكلات قضائية.

(١) المشكلات الذاتية:

- ١- يعاني أفراد هذه الفئة ألواناً مختلفة من المعاناة مثل:
القلق أو التوتر أو الشعور بالدونية أو الشعور بالتعاسة وعدم القدرة على التوافق. كذلك عدم الشعور بالأمن أو الرضا.
هذه كلها مشاعر خاصة يشعر بها أصحابها بدرجات متفاوتة تبعاً لتركيب شخصيته، وتبعاً للاستجابات المختلفة التي يحصل عليها في مختلف علاقاته في محيط المجتمع الذي يعيش فيه.
- ٢ - في أحيان كثيرة لا يستطيع المعوقون ذهنياً التحكم في أنفسهم لممارسة القواعد الأخلاقية بما يتناسب مع الأعراف والقواعد العامة السائدة في المجتمع.
فقد يقومون ببعض التصرفات أو الممارسات غير الأخلاقية دون وعي أو إدراك للنتائج المترتبة على هذه التصرفات.
- ٣ - الاستسلام الكامل غير المنطقي للأخرين الذين يرونهم ويتحكمون فيهم كيفما شاءوا، وذلك نتيجة لأحلام اليقظة والتخيلات المرضية. ومما هو جدير بالذكر أن الطفل المعوق ذهنياً قد يثور على معلمه أو أبويه، بناء على هذه التصورات والخيالات غير المنطقية التي تجول بخاطره فيأتي بأعمال خطيرة مدمرة.

٤ - عدم الاطمئنان إلى من يحيط بهم من أفراد أو أجهزة أو أى مخلوقات أخرى، بسبب سيطرة عامل الخوف عليهم سيطرة كاملة، ونتيجة لذلك يكون الأفراد العاديون دائماً فى حذر وريبة من تصرفات هذه الفئة.

٥ - عدم التكيف بينهم وبين أقرب الأفراد إليهم (الوالدين والإخوة) فى أحيان كثيرة.

ومما لاشك فيه أن هذه المشاعر التى ذكرناها تؤثر على الفرد منهم وتجعله يبدد الكثير من طاقاته النفسية التى كان يفترض أنه ينتفع بها ويوجهها إلى نواحي النشاط الأخرى لصالحه وصالح المجتمع.

(٢) المشكلات الاجتماعية:

١ - يعانى ذوو الإعاقة الذهنية من النظرة الدونية من جانب المجتمع التى يمكن أن تصل فى بعض الأحيان إلى حد السخرية منهم أو النفور، والاستخفاف. وأحياناً يتسم شعور المجتمع نحوهم بالإهمال الذى قد يصل إلى درجة الاحتقار لمثل هؤلاء الأفراد.. بل إن كثيرين من أفراد المجتمع ينظرون إليهم باعتبارهم فئة دنيا أقل منهم لا يحق لهم الاستمتاع بفرص الحياة، وينكرون عليهم الحقوق الإنسانية للشخص السليم. كما ينكرون حقوقهم التى يجب أن يتمتعوا بها..

ونتيجة لذلك يصبح هؤلاء الأفراد عصبيين، سريعى الإثارة والغضب ويلحظ فى سلوكهم العدوان والإنعزال والسخط لعدم تقديرهم لموقفهم وإعاقتهم.

٢ - تختلف درجات رد الفعل لدى الأسر التي يوجد بها الأفراد المعوقون ذهنياً:

- فهناك أسرة تصاب بالإحباط تماماً: وتشعر أن كل شيء قد توقف عند هذا الحد فتنتابها مشاعر النقص والإحساس بالذنب.
- وهناك أسرة تتقبل الواقع برضا: وتفكر في البحث عن الحلول المناسبة وإعداد هذا المعوق ذهنياً لمواجهة الحياة، وتأهيله ليصبح نافعا لنفسه وللمجتمع ما أمكن.

٣ - تتعامل وسائل الإعلام باعتبار المعوقين ذهنياً فئة مهمشة: بمعنى أنه نادراً ما تقدم برامج تهتم بهؤلاء أو تعبر عن مشاكلهم، كما لا يتم تسليط الضوء على هذه الفئة فى ثنايا الأحداث الدرامية، لذلك يجهل المجتمع الأسلوب الواعى السليم للتعامل معهم حتى الأسرة نفسها قد لا تتوفر لها هذا الوعى.. وأحياناً ترفض الاعتراف بوجود الابن المعوق ذهنياً، خوفاً من رفض المجتمع له.

لذلك: ينبغى التخلص من الصورة التى تظهر بها الدراما التليفزيونية للمعوق ذهنياً والتى تدعو إلى التهكم مثل صورة (عبيط القرية) الذى يجرى وراء الأطفال الصغار فى الريف للسخرية.

٤ - وكذلك فإن من المشكلات الاجتماعية التى تواجه المعوقين ذهنياً صعوبة تكوين العلاقات مع الأشقاء أو الوالدين.. فضلا عما ينسب لأفراد الأسرة أنفسهم من مشاعر وشعور بالذنب أو العار نظراً لإصابة أحد أفرادها بالإعاقة الذهنية.

هذا فضلا عن صعوبات المشاركة فى تعلم القيم المرغوب فيها، وبطبيعة الحال تزداد هذه المشكلات عند الانتقال بعد ذلك إلى المدرسة أو المصنع أو عندما يتزوج المعوق ذهنيا ويكون أسرة.

٥ - استغلال المعوقين ذهنيا فى الكسب غير المشروع: هى ظاهرة بدأت تنتشر عن طريق استيراد الكثير من الأجهزة تحت اسم الشخص المعوق لاستغلال التخفيض الجمركى المخصص له، ولاسيما عند استيراد السيارات المجهزة للمعوقين، والتي تحول إلى سيارات عادية فور دخولها البلاد.

٦ - مشكلات أخرى:

١ - تكمن فى الأرصفة العالية الموجودة فى معظم الشوارع والتي تمثل صعوبة كبيرة للمعوق فى تجاوزها.

٢ - تعطل المصاعد الكهربائية المخصصة لهم فى مترو الأنفاق باستمرار وعدم استعمالها أصلا فى بعض المحطات.

٣ - افتقاد وجود مراكز لتأهيل الأطفال المعوقين ذهنيا، واجتماعيا ونفسيا.

٤ - عدم وجود رقابة على بعض المؤسسات التى ترعى المعوقين، والتى تتباهى فى وسائل الإعلام بالخدمة التى تقدمها، والدور الإيجابى الذى تقوم به فى رعاية المعوقين ذهنيا، وهو ما يخالف الحقيقة تماما.

٥ - تعد فكرة الزواج من أبرز المشاكل الاجتماعية التي تواجه المعوقين ذهنيا، وخصوصا إذا كان أحد طرفي الزواج من الأسوياء، وهو ما يرجع إلى بعض الأفكار المتخلفة في أذهان الكثيرين.

(٣) المشكلات التعليمية:

١ - بطبيعة الحال فإن المصابين بالإعاقة الذهنية لا تساعدهم قدراتهم التعليمية على التأقلم في التحصيل الدراسي مع غيرهم من الأسوياء، ومن ثم يحتاجون إلى نوع معين من المدارس، وأساليب خاص في التعليم، وأدوات ووسائل تعليمية خاصة، وبرامج مخططة ومدروسة. فإذا كان الطفل السوي يستطيع أن يمارس التعلم خلال السنوات الدراسية المختلفة.. فإن المعوق ذهنيا لا يستطيع أن يواصل هذا إلا من السنة الثالثة أو الرابعة الابتدائية على الأكثر.

لذلك: لا يجب أن نركز فقط على الجانب التعليمي، بل نضيف إليه التأهيل أيضا، ولا بد من ربط جوانب التأهيل باتجاهاتهم الذاتية أي ميولهم لممارسة لون معين من العمل أو الهوايات.

٢ - تكاليف تعلم المعوق ذهنيا مرتفعة: وهي من أهم المشاكل التي تواجه أهل المعاق.. حيث نجد المدارس التي تتولى تعليم المعوقين ذهنيا تطلب مبالغ باهظة تفوق دخل معظم الأسر نظير التحاق أبنائهم بهذه المدارس.

٣ - توجد مشكلات تعليمية تقف عقبة فى طريق المعوقين ذهنيا وتمثل فى صعوبة وطول المنهج الذى يخطط لهم. لذلك ينبغى مراعاة تجنب صعوبة المنهج وطوله.

(٤) مشكلات اقتصادية تتعلق بالكفاية الإنتاجية:

١ - إننا نجد أن أفراد فئات المعوقين ذهنيا معرضون لضعف الإنتاج أو عدم الإنتاج كلية، أى إنهم يشكلون طاقات معطلة جزئياً أو كلها، وتعطل طاقة الفرد الإنتاجية، يؤدي بدوره إلى مزيد من المشكلات فى المجتمع، والتي تحتاج إلى جهود كبيرة لمعالجتها والعمل على وضع أسس الحلول لها.

وقد يؤدي هذا العجز إلى بذل نشاط أكثر من طاقته المحدودة حتى يظهر أمام الآخرين بأنه لا يقل عنهم من ناحية الإنتاج، فيؤدي ذلك إلى حدوث انتكاسة لعدم وجود توازن عقلى حقيقى بين القدرات العقلية وبين الجهد المبذول.

٢ - وكذلك من أكبر المشكلات التي تواجه المعوقين ذهنيا عدم إيجاد الأعمال التي توفر لهم الدخل اللائم، فيصبح الفرد منهم حالة على المجتمع ويشارك الآخرين الإنتاج دون أن يسهم فى خلقه. لهذا: ينبغى أن نركز فى عملية تأهيلهم ومساعدتهم على إيجاد الأعمال التي تتناسب مع قدراتهم.

وقد نصت التشريعات على تشغيل نسبة ٥% من المعوقين عند كل صاحب عمل، ولاشك أن هذه النسبة تتضمن هذه الفئة.

(٥) مشكلات قضائية:

المعوق ذهنياً إدراكه محدود وليس لديه بعد نظر بالإضافة إلى سهولة الإيحاء والاستهواء.. فالجرمون يستخدمون المعوقين كوسيلة لتنفيذ جرائمهم مثل: سرقة المواشى وقيادتها فى الريف، أو حمل حقائق المخدرات أو استغلال الفتيات فى الدعارة.

وهؤلاء يجب ألا يعاملوا بنفس المستوى من المسؤولية الجنائية مثل غيرهم من الأسوياء، وحتى يمكن التغلب على هذه المشكلات لابد من إصدار التشريعات التى تحميهم أو تخفف من مسئولياتهم الجنائية وحمائتهم من الاستغلال.

